القضاء على الهدر في زيارة الاربعين المباركة من خلال ممارسات ادارة النفايات

م.د.احمد ابراهيم حسين علي العبيدي

تدريسي في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البعثات والعلاقات الثقافية بغداد

ahmedalirussia2020@yahoo.com

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ / آذار - ٢٠٢٦م

ملخص

لا زالت مدينة كربلاء المقدسة تلفت وتجذب انظار العالم اليها، من خلال اكبر تجمع بشري في الزيارة الاربعينية لسيد شباب اهل الجنة الامام الحسين عليه السلام ، اذ ترفع من مكانة العراق على الساحة الدولية، مما يعني زيادة الاقبال اليها من مختلف شعوب العالم وزيادة السواح والطلب على المنتجات والخدمات وزيادة النشاط الاقتصادي وتوفير فرص العمل وتقليص نسب البطالة فيه. يهدف الباحث الى ابراز الاهمية الاقتصادية للتجمع البشري في الزيارة الاربعينية الذي يُعد مورد (مقوم) اقتصادي (السياحة الدينية) شبيه بالنفط وأثره الايجابي على الاقتصاد الوطني.

يحاول الباحث التركيز على الاهداف الاقتصادية والبيئية للزيارة الاربعينية للامام الحسين بن علي عليهما السلام ومنها القضاء على الهدر الذي أصبح يوم عالمي منذ ١٤ ديسمبر ٢٠٢٢، فقد اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارًا في دورتها السابعة والسبعين لإعلان يوم ٣٠ مارس يومًا دوليًا للقضاء على الهدر، وأن يُحتفل به سنويًا. وتقدمت تركيا مع ١٠٥ دول أخرى بمشروع القرار، الذي يتبع قرارات أخرى تركز على الهدر، بما في ذلك القرار المعنون القضاء على التلوث بالمواد البلاستيكية: نحو وضع صك دولي ملزم قانونا، الذي اعتمدته جمعية الأمم المتحدة للبيئة، اذ تولد الأسر المعيشية والأعمال التجارية الصغيرة ومقدمو الخدمات العامة ما بين ٢،١ بليون و٢،٣ بليون طن من النفايات البلدية الصلبة كل عام – بدءا من التعبئة والتغليف والمعدات الكهربائية والإلكترونية ووصولا إلى المواد البلاستيكية والمواد الغذائية. ومع ذلك، فإن خدمات إدارة النفايات في جميع أنحاء العالم غير مهيئة للتعامل مع الوضع الحالي، اذ يفتقر ٢،٧ بليون شخص إلى إمكانية الوصول إلى جمع النفايات الصلبة، ولا يُدار سوى ٦١-٦٢ في المائة من النفايات البلدية الصلبة في مرافق خاضعة للرقابة في مختلف البلدان ومنها العراق.

الكلمات المفتاحية: الهدر، زيارة الاربعين، ممارسات ادارة النفايات.

Eliminating waste in the blessed Ziyarat Al-arbaeen through waste management practices

Lecturer.Dr.Ahmed Ibrahim Hussein Ali Al-Obaidi
Education and Scientific Research – Department of Missions and Cultural Relations Baghdad

Abstract

A holy city of Karbala still draws and attracts the attention of the world to it, through the largest human gathering in the fortieth visit of Imam Hussein, peace be upon him, as it raises the status of Iraq on the international as well as regional arena, which means increasing the turnout, from governments and peoples of the world, to Iraq, increasing tourists and demand for products and services, increasing economic activity, providing job opportunities and reducing unemployment rates in it. There were conflicting opinions about the economic importance of the human gathering in the fortieth visit, while some see it as having a positive impact on the Iraqi economy, others do not, and each has its own analysis, conclusions and arguments. Between this and that, it can be said that the human gathering in the fortieth visit, is an economic resource (constituent) similar to oil that has a negative impact on the economy if it lacks proper employment, and its impact is positive if it is properly employed. A researcher tries to focus on the economic and environmental goals of the fortieth visit of Imam Hussein bin Ali (peace be upon them), including the elimination of waste, which has become an international day since December 14, 2022, as the United Nations General Assembly adopted a resolution at its seventy-seventh session to declare March 30 as the International Day for the Elimination of Waste, and to celebrate it annually. Turkey, along with 105 other countries, has tabled the draft resolution, which follows other resolutions focused on waste, including the resolution entitled Eliminating Plastic Pollution: Towards a Legally Binding International Instrument, adopted by the UN Environment Assembly. Households, small businesses and public service providers generate between 2.1 billion and 2.3 billion tons of municipal solid waste

each year – from packaging and electrical and electronic equipment to plastics and food materials. However, waste management services worldwide are ill-equipped to deal with the current situation, with 2.7 billion people lacking access to solid waste collection, and only 6162-percent of municipal solid waste is managed in controlled facilities in various countries including Iraq.

Keywords: waste, visiting forty, waste management practices.

اشكالية الدراسة واهدافها

يمكن اثارة مشكلة الدراسة من خلال الحاجة الملحة لإدارة النفايات المستدامة مع النمو السريع لسكان العالم والتوسع الحضري، اذ يواجه العالم طفرة غير عادية في إنتاج النفايات. تشكل هذه المشكلة المتصاعدة تهديدات خطيرة لأنظمتنا البيئية، والصحة العامة، والرفاهية العامة لكوكبنا. تظهر عواقب التخلص غير السليم من النفايات في شكل التلوث وتدمير الموائل واستنزاف الموارد الطبيعية. يهدف الباحث الى تبني ممارسات الإدارة المستدامة للنفايات خلال مواسم الزيارات الدينية في العراق ومنها زيارة اربعينية سيد الشهداء الامام الحسين بن علي عليه السلام وما بعدها، فهي ليست مجرد خيار، بل ضرورة ملحة. اذ توفر الإدارة المستدامة للنفايات حلاً متعدد الأوجه يعالج الآثار البيئية والاجتماعية والاقتصادية للنفايات. من خلال تقليل توليد النفايات، وتشجيع إعادة التدوير وإعادة الاستخدام، وتقليل النفايات البصمة البيئية للتخلص من النفايات. ويمكننا من التخفيف من الآثار الضارة الناجمة عن تيار النفايات المتزايد باستمرار. ويجب على الأفراد والمجتمعات والشركات والحكومات أن يتكاتفوا لتبني الإدارة المستدامة للنفايات باعتبارها مسؤولية جماعية من أجل مستقبل أكثر صحة واستدامة.

مقدمة

في البداية لا بد للباحث من الاشارة الى ان اهل البيت عليهم السلام اجمعين هم (فكر ومنهج وسراج منير) لكل الاجيال على مر العصور. وانطلاقاً من الاهداف التنموية لزيارة الاربعين تتطلب أي دراسة عملية طموحة لإعادة التدوير والاستثمار في النفايات الصلبة اتباع نهج شامل لمواجهة تحديات الاستدامة المتعلقة بإدارة النفايات. وللتخفيف من آثار هذه النفايات وتراكمها على البيئة، تتضمن إعادة تدوير النفايات استخدام القمامة، سواءً كانت منزلية أو صناعية أو زراعية. على مدى العقود القليلة الماضية، أصبحت إدارة النفايات الصلبة من أصعب المسؤوليات التي تواجهها الحكومات في معظم الدول. وتشمل إدارة النفايات الصلبة الآن الحد من الآثار الضارة للقمامة، بالإضافة إلى عملية جمعها والتخلص منها في مكبات النفايات. طُرح مفهوم إعادة التدوير لأول مرة خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية عندما عانت الدول من نقص حاد في السلع الأساسية كالمطاط. ونتيجةً لذلك، قررت الدول استخلاص هذه المكونات من النفايات لاستخدامها في مجموعة متنوعة من الصناعات الصناعية. ومن أهم الاستراتيجيات لإدارة التخلص من الملوثات في العصر الحديث إعادة تدوير النفايات الصلبة؛ واستخدام المواد المعاد تدويرها بدلاً من الوقود الأحفوري في الصناعات الهامة المرتبطة بإنتاج الطاقة الكهربائية. ولفترة طويلة، كانت الطريقة الرئيسية لإعادة التدوير هي إعادة التدوير المباشر من قبل منتجي النفايات. مع بداية تسعينيات القرن الماضي، تحول التركيز إلى إعادة التدوير غير المباشر، أو تصنيع النفايات لإنتاج منتجات أخرى من نفس المواد الخام، مثل إعادة تدوير الزجاج والورق والبلاستيك والألمنيوم وغيرها من المواد القابلة لإعادة التدوير. وقد اكتشف الصناعيون أنه إذا ما طُبقت برامج إعادة التدوير بجدية،

فيمكن أن يُسهم ذلك في توفير تكاليف التشغيل وتكاليف المواد الخام، مع تعزيز سمعتهم كمتهمين بالضرر البيئي. تُعدّ إعادة تدوير النفايات قمة الحضارة، إلا أن العديد من الدول التي اعتمدت إعادة التدوير على نطاق واسع بدأت تشكك في مدى فعاليتها، إذ أدركت أن تكلفة إعادة التدوير مرتفعة مقارنةً بفوائدها وعوائدها. فالمنتج المُعاد تدويره عادةً ما يكون أقل جودة من المنتج الأصلي عند استخدامه لأول مرة، ولا يُستخدم لنفس الاستخدامات. ومع ذلك، ولأن إنتاجه أعلى تكلفة من المنتج الأساسي من مكوناته الخام، فإن إعادة التدوير ليست فقط غير فعالة من حيث الطاقة، بل غير منطقية اقتصاديًا أيضًا. لذلك، يُطرح السؤال حول أفضل نهج للتخلص من النفايات في حال فشل إعادة التدوير. الحل الوحيد يكمن في أيدي المنتجين، إذ يجب عليهم البحث عن طريقة أخرى للتخلص من النفايات مع تجنب هدر الموارد الخام غير المتجددة فيها. وقد بدأت بعض الأفكار بالظهور، مثل استخدام الزجاج المهشم الناتج عن النفايات كبديل للرمل في رصف الشوارع، أو محاولة استخدام النفايات لإنتاج طاقة متجددة. ووفقًا لإحصاءات أمانة بغداد لعام ٢٠١٩، أنتج العراق ما بين ٩ و٢٥ ألف طن من النفايات الصلبة يوميًا.وهذا يُمثل مشكلةً لأن العراق يفتقر إلى البنية التحتية اللازمة للتعامل مع هذا الحجم من النفايات والتخلص منها بشكل سليم، بما يضمن عدم وجود آثار سلبية على البيئة أو صحة السكان. ونتيجةً لذلك، تُحرق معظم النفايات. في النهاية، تُكلف هذه الإجراءات العراق غاليًا من حيث التزاماته الدولية بخفض انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، بالإضافة إلى التدهور المباشر للتربة والمياه الذي تُسببه النفايات مباشرةً. تُعرف العملية المُستخدمة لجمع النفايات الصلبة ونقلها ومعالجتها بإدارة النفايات الصلبة. ولوضع استراتيجية متكاملة لإدارة إعادة تدوير النفايات الصلبة

والاستثمار فيها لإنتاج طاقة كهربائية نظيفة، وتعظيم الموارد المالية، والحفاظ على الثروة الوطنية، تهدف الدراسة إلى تقييم نظام إدارة النفايات الصلبة المُنتج وتحديد نقاط قوته وضعفه. ومن خلال عرض أحدث الأساليب لتحويل النفايات إلى طاقة كهربائية، ستُحسّن مبادرة «تحويل النفايات إلى طاقة متجددة» الأمن المناخي للمناطق المحرومة والضعيفة. وبالإضافة إلى حماية البيئة وتوفير مصدر طاقة مستدام من خلال معالجة النفايات المحلية.

المطلب الاول

الهدر الانساني والبناء الاقتصادي

ذكر اللغويون معاني عدة للإسراف او الهدر:

١. الاسراف: مجاوزة القصد – والقصد هو الحد الوسط – أو التوسط بين طرفي الافراط والتفريط، والتوسط بين الاسراف والتقتير.
٢. الاسراف: تعدي الحد، والحد: الاستواء والوسط، أي بين التقتير والاسراف
٣. الاسراف: نقيض الاقتصاد، وضد القصد، والاقتصاد: التوسط في الأمور.
٤. الاسراف: يعني التبذير، والتبذير والاسراف متقاربين في المعنى.
٥. والاسراف أيضاً يُعبر عنه بالأكل الكثير، وما أُنفق في غير طاعة الله، أو الخطأ، أو الجهل، أو الاغفال، وغيرها من التعابير (الأنصاري، ن.س.) – دراسة حول الإسراف، ص١٥.

والاسراف لغة: مصدر من أسرف اسرافاً، والسرف اسم منه، يقال أسرف في ماله: عجّل عليه من غير قصد، وأصل هذه المادة يدل على تعدي الحد، والاغفال أيضاً للشيء. والاسراف لغة أيضاً: الاسراف مأخوذ من مادة (س ر ف) (سرف) وتدل على تجاوز الحد في كل فعل يقوم به الانسان، عكس التقتير. وفي القاموس: اسراف: إنفاق المال فوق ما ينبغي صرفه على نحو متجاوز الحد، تبذير وتبديد (هدر ثروته بإسرافه). وفي معجم المعاني، الاسراف في المال: بالغ في إسراف ما عنده من مال، تبديده وصرفه بلا فائدة. واسرف (فعل)، واسرف الشخص: أسرف في الأمر، بالغ أفرط، وجاوز الحد.

أما معنى الاسراف اصطلاحاً: هو قيام الشخص بأي فعل كان بأن يتجاوز الحد المتعارف عليه والافراط بفعله فوق حد الاعتدال، سواء أكان بالإنفاق، أم المأكل أم الملبس أو الأدوات المنزلية الأخرى وغيرها.. (الصباح، ن.س.) – الدرة السنية، ص٧. وقال الامام علي بن ابي طالب عليه السلام: «كل ما زاد على الاقتصاد اسراف»، وقال عليه السلام: «ما فوق الكفاف إسراف (مركز الأبحاث الإسلامية، ن.س.) – تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ص٣٥٩وقال رسول الله محمد صلى الله عليه وآله: «من أعطى في غير حق فقد أسرف، ومن منع في حق فقد قتر» (الحر العاملي، ن.س.) – بحار الأنوار، ج٦٦/ ص٢٢١، وقال الراغب الأصفهاني: «السرف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الانسان، وإن كان ذلك في الانفاق أشهر» الأنصاري، ن.س.) – دراسة حول الإسراف، ص١٧. وكثير من الأشخاص يفهمون الاسراف والتبذير بمعنى واحد، قال الامام علي بن ابي طالب عليه السلام : «كفى بالتبذير سرفاً» وقال عليه السلام: «ألا وإن إعطاء هذا المال في غير حقه تبذير واسراف» (مركز الأبحاث الإسلامية، ن.س.) – ص٣٥٩.وبعض الأشخاص يفرقون بين الاسراف والتبذير.

وقيل في معنى التبذير الكثير : قال ابن فارس: «الباء والذال والراء» اصل واحد، (بذر) وهو نثر الشيء وتفريقه. وقال الراغب الاصفهاني: «التبذير: التفريق، وأصله إلقاء البذر وطرحه، واستعير لكل مضيّع لماله». وقال الفيومي: «بذرت الحبّ إذا ألقيته للزراعة.. وبذرت الكلام: فرّقته، وبذّرته، مبالغة.. ومنه اشتق التبذير في المال؛ لأنه تفريق في غير القصد». وقال الخليل: «التبذير: إفساد المال وإنفاقه في السرف.. وقيل: التبذير: إنفاق المال في المعاصي.. وقيل: هو أن يبسط يده في إنفاقه حتى لا يبقى منه ما يقتاته. إلا أنه فُرّق بين الاسراف والتبذير، فقيل: «إن التبذير: «الانفاق فيما لا ينبغي، والاسراف الصرف زيادة على ما ينبغي» أو «الاسراف صرف أكثر مما ينبغي، والتبذير الصرف الذي لا ينبغي» أو أن السرف: هو الجهل بمقادير الحقوق» (الأنصاري، ن.س.) – دراسة حول الإسراف، ص١٩. وعن الامام الصادق عليه السلام : «إنما الاسراف فيما أفسد المال وأضرّ بالبدن»، قيل: فما الاقتار؟ قال عليه السلام: أكل الملح والخبز وأنت تقدر على غيره» (الحر العاملي، ن.س.) – بحار الأنوار. وفي تفسير الشيخ الطبرسي: «الاسراف هو مجاوزة المقدار الذي تقتضيه الحكمة، والاسراف مذموم، كما أن الاقتار مذموم» (الطبرسي، ن.س.) – تفسير البيان، ج٣/ ص١٠ . وقد عرّف السيد علي السيستاني (دام ظله): الاسراف: «يقصد بصرف المال زيادة على ما ينبغي، والاسراف حرام» (الكربلائي، ن.س.) – خطبة الجمعة.

وهكذا نجد أيضاً أن التبذير يستعمل في تفريق المال في غير الجهات الشرعية إسرافاً وإتلافاً في المحرم. ومن هذه المعاني للإسراف والتبذير، بما جاء في القرآن الكريم، ونهي الرسول الكريم صلى الله عليه وآله واحاديث أهل البيت عليهم السلام وإجمال بعض الفقهاء، والعقل الذي يذم الاسراف والتبذير، حُكِمَ على تحريم الاسراف والتبذير. اما حكم الاسراف والتبذير: فمن المهم التعرف على حكم الاسراف في الحكم التكليفي

(الشرعي). وهناك الحكم الوضعي المترتب عليه من جراء الاسراف. اما الحكم التكليفي الشرعي للإسراف: جميع ما قيل حول حكم الاسراف هو حرمة الاسراف، وهو أمر مُسلَّم به، استنادا الى ما يلي:

١. القرآن الكريم: وردت في القرآن الكريم ثلاث وعشرون آية في بيان حكم الاسراف وهو التحريم، وهذا من أهم الأدلة على التحريم، في سبع آيات ورد النهي عن الاسراف صريحاً، وفي الآيات الأخرى ظاهر إن لم يكن صريحاً أيضاً، والقرآن الكريم أهم مصدر نأخذ منه حكم الاسراف. «لكن ورد بعضها في الاسراف بمعنى التجاوز عن حدود الله، وهو القسم الأول. اما القسم الثاني: وبعضها بمعنى التجاوز عن حد الاعتدال في الانفاق والأكل والشرب ونحوها. والقسم الثالث: وبعضها مطلق يشمل بظاهره جميع أنواع الاسراف» (الأنصاري، ن.س.) - دراسة حول الإسراف، ص٥٠. فمن القسم الأول: قوله تعالى: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِم لَا تَقْنَطُوا مِن رحْمَةِ اللهَّ..» (الزمر:٥٣). أي الذين لم يؤدوا الواجبات والتكليف الشرعي، فلا ييأسوا من رحمة الله وغفرانه. وقال تعالى: «بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ» (يس:١٩). قوم عادتكم الاسراف في العصيان. وقوله تعالى: «ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا»(آل عمران:١٤٧). وهذه الآية اقترن بها الاسراف بطلب المغفرة دليل على حرمة الاسراف. وقوله تعالى: «فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» (الإسراء:٣٣). نهى الله سبحانه أن يُقتل غير قاتله، أو يُمثّل بالقاتل. ومن القسم الثاني: قوله تعالى: «وَالذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» (الفرقان:٦٧). وفي هذه نهى الله سبحانه عن الاسراف والتقتير بقوله: «لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا» والنهي عن الشيء هو محرم. وقوله تعالى: «وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ

إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» (الأنعام:١٤١). وفي هذه الآية نهى الله تعالى عن الاسراف في الصدقات.وقوله تعالى: «وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» (الأعراف:٣١). هذه الآية نهت عن الاسراف، وإن النهي يدل على الحرمة، وقوله تعالى: «إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» أي يبغضهم، وإنها لدلالة صريحة في عدم حبه سبحانه للإسراف والمسرفين. وفي القسم الثالث: قوله تعالى: «فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاء وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ» (الأنبياء:٩). «وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ» على أنفسهم؛ بسبب الاسراف في تكذيب الأنبياء ﷺ . وقوله تعالى: «كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ» (يونس:١٢). «أي كما زين لهم الشيطان وأقرانهم الغواة ترك الدعاء عند الرخاء، زينوا للمسرفين عملهم» (الطبرسي، ن.س.) – تفسير مجمع البيان، ج٥/ ص١٤٣ . وقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ» (غافر:٢٨). «أي لا يهدي الى جنته وثوابه من هو مسرف على نفسه متجاوز عن الحد في المعصية، كذّاب على ربه» (الطبرسي، ن.س.) – ج٨/ ص٣٨٨. وقوله تعالى: «كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ» (غافر:٣٤). أي مسرف على نفسه كافر، والاسراف مجاوزة الحد، (مرتاب): أي شاك في التوحيد ونبوة الأنبياء» (الطبرسي، ن.س.) – ج٨/ ص٣٩١. وقوله تعالى: «وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النارِ» (غافر:٤٣). «وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ» أي وجب أن المسرفين الذين أسرفوا على أنفسهم بالشرك وسفك الدماء بغير حقها. «هُمْ أَصْحَابُ النارِ» الملازمون لها – أي النار –» (الطبرسي، ن.س.) – ج٨/ ص٣٩٤. وقوله تعالى: «وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا» (الإسراء:٢٦). ومعنى «وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا» قيل إن المبذر الذي ينفق المال في غير حقه. وقوله تعالى: «إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخوَانَ الشيَاطِينِ وَكَانَ الشيطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا» (الإسراء:٢٧). معنى الآية: إن المسرفين والمبذرين

هم أتباع الشياطين وسالكو طريقهم، وإنهم قرناء الشيطان في النار، وهذا هو أشد وأقسى الذم للمسرفين والمبذرين. وقوله تعالى: «وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ» (الشعراء:١٥٢). بمعنى أن لا تطيعوا أمر الرؤساء منهم، وهم تسعةَ عشرَ من ثمود الذين عقروا الناقة، ولم يطيعوا أمر الله سبحانه وتعالى، وقد شبّه المسرفين بالفاسدين في الأرض ولا يصلحون فيها (الطبرسي، ن.س.)- ج٧/ ص٣١٢. وقوله تعالى: «وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ» (يونس:٨٣). بمعنى أن فرعون مستكبر باغ طاغ في أرض مصر ونواحيها، «وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ» أي من المجاوزين الحد من العصيان؛ لأنه ادعى الربوبية، وأسرف في القتل والظلم (الطبرسي، ن.س.) - ج٥/ ص١٩٢. وقوله تعالى: «مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ» (الدخان:٣١). أي نجّى الله بني اسرائيل من فرعون الذي كان متجبرا متكبرا متغلبا، «مِّنَ الْمُسْرِفِينَ» أي من المجاوزين الحد في الطغيان بإسراف عالٍ (الطبرسي، ن.س.) - ج٩/ ص٩٨. واضح من معاني الآيات الكريمة السابقة الذكر أن الاسراف والتبذير حرام يعاقب فاعله في الدنيا والآخرة. إن كان ما يقدّمه الإنسان في سبيل الله تعالى وفيه مرضاة لله عزّ وجلّ، فلا إسراف فيه ولا تبذير، لأنّ ما قدّمه ذهب في محلّه وصُرف في وجهته الصحيحة ولا يعدّ تضييعاً للحقّ والمال، فعن رسول الله ﷺ: «لا خير في السرف ولا سرف في الخير». وعن أمير المؤمنين ﷺ: «الإسراف مذموم في كلّ شيء إلّا في أفعال البرّ». فالاقتصاد أصلٌ إسلاميّ وقد ورد ذلك في احاديث اهل البيت ﷺ , فقد سأل أحد الأشخاص الإمام الصادق ﷺ عن أدنى الإسراف فقال: «إنّ القصد أمر يحبّه الله عزّ وجلّ وإن السرف يبغضه، حتّى طرحك النواة فإنّها تصلح لشيء، وحتّى صبّك فضل شرابك» (الأنصاري، ن.س.) - دراسة حول الإسراف،

ص١٧. واللطيف في الرواية ذكره عليه السلام نواة التمر؛ فكلّنا يرميها ولا يعيرها اهتماماً، ولكن الإمام عليه السلام يدعونا إلى النظر فيها قبل رميها، فإن كان لها وجه استفادة فلا يحقّ لنا إهدار هكذا فائدة. وكذلك عند شربنا الماء، يبقى في القدح شيء قليل فنرميه، ولكن هذا من الإسراف؛ فيمكن لنا إن أردنا التخلّص من فضول شرابنا أن نسقي به شجرة أو نبتة أو حيواناً، فحتّى هذا المقدار سنُسأل عنه ونُحاسب عليه. ومن أسوأ ما يراه المرء عند الاحتفالات العامّة حيث توزّع قوارير الماء على الناس، فترى من يأخذ العديد منها فيشرب القليل ويرمي القارورة بما بقي فيها من ماء؛ فبعد أن ينال ثواب المشاركة في إحياء الأمر، يحمل وزر هدر الماء وإسرافه. اما عن موارد الإسراف الماديّ، فثمّة مجموعة من موارد الإسراف في حياتنا اليوميّة التي نبّه الإسلام إلى تجنّبها أو ترشيدها كي لا تعدّ إسرافاً، وهي: (السيّد حسين أمين السيّد، ٢٠٢٤) ١. الإسراف في الطعام: من أهمّ المستحبّات الواردة في الشرع إطعام الطعام، وبحمد الله ما زالت هذه السنّة جارية في مجتمعنا، لكنّها قد تخرج عن الحدّ المطلوب، فتتحوّل من عنوان الكرم إلى عنوان السرف، مثلما عندما تصبح النيّة نيل رضى الناس واستحسانهم، وانطلاق ألسنتهم بالمدح والثناء، أو إطعام الطعام لفئة معيّنة من الناس، فلا يحضر إلّا الوجهاء، ويُبعَد الفقراء وأهل الحاجات والأيتام، أو إقامة الولائم تزلّفاً لتحصيل منصب أو مكانة. فقد كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاريّ وهو عامله على البصرة: «ما ظننت أنّك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفوّ وغنيّهم مدعوّ فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه».

٢. الإسراف في الماء: الماء من الموارد الأساسيّة في الحياة، وهو ضروريّ لبقاء الإنسان، وهو شرط في صحّة عدد من العبادات، كالوضوء والغسل، وقد نبّه

رسول الله ﷺ: «في الوضوء إسراف وفي كلّ شيء إسراف». ومن الخطأ هدر مياه الحنفيّة المفتوحة ونحن منشغلون في إيصال الماء إلى تمام الوجه واليدين، وكذلك في الغسل، فقد ورد أنّ وضوء النبيّ ﷺ بمقدار مدّ من الماء وغسله بمقدار صاع فقط. لذلك، ينبغي التنبّه إلى أنّ الوضوء والغسل من أبواب التقرّب إلى الله، ومع الإسراف يصبحان من أبواب البُعد عنه تعالى: ﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١). وكذلك نبّه الإسلام من الإسراف في ماء الاستعمال والخدمة، فعدم صيانة هذه النعمة قد يكون سبباً في زوالها والحرمان منها.

٣. الإسراف في نمط الحياة: قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١). ينبغي ألا يتحوّل الإسراف إلى نمط حياة المؤمن، كأن تكدّس الألبسة وتفيض عن الحاجة، ولا تسعها الخزائن، فهذا من نتائج «إدمان التسوّق»، فنشتري الكثير من الأشياء والملابس للترويح فقط عن النفس، واكتساب رضى الناس والتباهي بما نملك وما لدينا، ونظهر ممّن يراعي أمور الموضة وصرعات مصنّعي الألبسة، وبعضنا قد يلبس الثوب لمرّة واحدة خوفاً من الانتقاد. وقد نملك العديد من الألبسة، ولكنّها كلّها مورد حاجة واستعمال، فلا ضير في ذلك، فعن الإمام الكاظم عليه السلام، وقد سُئل عن عشرة أقمصة يملكها الفرد: أهي من الإسراف؟ فقال عليه السلام: «لا، ولكن ذلك أبقى لثيابه. ولكن السرف أن تلبس ثوب صونك في المكان القذر». اما موارد الإسراف المعنويّ فأنه ليس كلّ الإسراف في موارد الحياة والماديّات، فقد تكون أفعالنا مصداقاً للإسراف أيضاً حين تخرج عن حدّها المطلوب، مثل: (السيّد حسين أمين السيّد، ٢٠٢٤)

١. الإسراف في أخذ الحقّ: كلّنا قد نتعرّض للظلم، وكلّنا يحبّ أن يأخذ حقّه ممّن ظلمه، إلّا أنّه عندما يُفتح لنا ذلك الباب فلا يجوز لنا أن نتعدّى حقّنا نتيجة العصبيّة وحبّ الثأر، فالله سبحانه حدّد لنا حدوداً، وجعل علينا ضوابط شرعيّة، فلا يجوز أن نتعدّاها. وقد يبرّر من قُتل له أحد أن يثأر له ممّن قتله، ولكن لا يشفي غليله قتل القاتل، بل يستهدف كلّ من ظفر به من عائلته فيقتل العديد من أفرادها، والأنكى أنّ القاتل قد يبقى حيّاً، وتجرى المصالحات فيُعفى عنه، ففي أيّ شرع هذا؟! فيما يقول الله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (الإسراء: ٣٣).

٢. العطاء في غير مكانه: أن يعطي الإنسان شيئاً يتنافى مع ما يريده الله، فيحوّل المستحبّ إلى ضروريّ، فيما يترك الواجب. فلا صدقة وذو رحم محتاج، ولا صدقة وأولادنا في حالة عوز أو حاجة، فنضيّق على العيال لأجل صرف في غير موضعه، فنرى بعض الناس يصرفون في الاحتفالات العامّة مبالغ طائلة، ويتركون أهاليهم في ضيق، فأين الأولويّات الدينيّة؟! . للإسراف آثار سلبيّة على المؤمن، وعلى علاقته بالله تعالى، وعلى نفسه ومجتمعه، نذكر بعضها:

- خسران محبّة الله تعالى: قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١).
- يشمل المسرف مع أخوّة الشيطان: قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (الإسراء: ٢٧).
- يورث الفقر: عن أبي عبد الله عليه السلام: «يا عبيد، إنّ السرف يورث الفقر».
- يمحق البركة: عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ مع الإسراف قلّة البركة».
- يُفني المال: عن الإمام عليّ عليه السلام: «الإسراف يفني الجزيل».
- يُغفل عن صلاح النفس: عن أبي عبد الله عليه السلام: «ويح المسرف ما أبعده عن صلاح نفسه واستدراك أمره».

ومن الواضح أنّ الحلّ يحتاج إلى العديد من المسائل تتضافر فيما بينها لتحقّق للإنسان مخرجاً من هذه الآفة القاتلة للخير والإحسان وحرماننا منهما، منها:

١. البحث بصدق وشفافيّة في أعمالنا لنرى إذا كنّا من أهل الإسراف والتبذير أم لا، لأنّ إنكار المرض يمنع من الدخول في العلاج. ولا نغترّ بالتبريرات النفسيّة والشيطانيّة، التي تحاول تزيين أعمالنا الباطلة لنبقى في دائرة الحرمان والخسران.

٢. اعتماد الميزان القرآنيّ في الصرف والإنفاق، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: ٦٧)؛ فنعتمد الحدّ الوسط فلا إفراط ولا تفريط، كقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (الإسراء: ٢٩).

٣. النظر في آثار الإسراف والتبذير.

٤. عدم مجالسة المسرفين والمبذّرين؛ لأنّ المرء على دين خليله، فمن جالسهم أخذ منهم، ويكفيك غفلة أنّنا نترك معهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ كسباً لودّهم وخوفاً من الحرمان من مجالسهم.

٥. مطالعة سيرة النبيّ ﷺ وأهل البيت عليهم السلام وأهل الإيمان الخالص، والاقتداء بهم والسير على نهجهم.

٦. تذكّر الموت والآخرة؛ لنعلم أنّ ما نسرف فيه ونبذّره هو خسران يوم القيامة. فالدنيا مزرعة الآخرة، وكلّ ما نبذره في حياتنا الدنيا، سوف نحصده في تلك الحياة الأبديّة. فلماذا نحرم أنفسنا من ذلك المقام الرفيع ابتغاء لذّة زائلة؟!

الهدر هو نقيض بناء التمكين والاقتدار وصناعة المصير. ومن ذلك يتضح كيف أن الهدر يستوعب القهر، بحيث أنه لا يصبح ممكنا (القهر) الا بعد هدر قيمة الانسان واستباحة حرمته وكيانه في عملية الاخضاع والاتباع. يدل لفظ الهدر لغة على الإبطال والاستنزاف وسقوط المكانة والاستباحة وسحب القيمة وغياب الموانع عند التصرف وإزالة الحصانة وفقدان الحق وإمكانية التعدي والقضاء عليه والتنكر وعدم الاعتراف والازدراء والحرمان والتهميش والاقصاء واضاعة الفرص والخسارة. وعلى الصعيد المادي يشير الهدر الى سوء التصرف والتبذير والاسراف وغياب التخطيط والإنفاق في غير محله والاثراء غير المشروع والتفقير والاحتكار والسرقة والارتشاء والفساد. إن الهدر حالة ليست نادرة وإنها تتفاوت من اباحة اراقة الدم في فعل القتل او التصفيات كحد أقصى الى سحب القيمة والتنكر لها مما يجعل الكيان الانساني يفقد مكانته أو منعته أو حرمته. وقد يتخذ الهدر شكل عدم الاعتراف بالطاقات والكفاءات أو الحق في تقرير المصير والإرادة الحرة، وحتى الوعي بالذات والوجود، مما يفتح السبيل أمام مختلف ألوان التسخير والتحقير والتلاعب وإساءة الاستخدام. لكن ماهي الأبعاد والفضاءات التي يتعرض فيها الانسان للهدر؟(الخويلدي، ٢٠١٣) لا ينحصر الهدر في المجال المادي فقط ولا يحضر فقط في البعد الرمزي وانما يغطي جميع مجالات التجربة الانسانية وقد يتحول الى مرض كياني لا يمس الفرد فحسب وانما يطال الجماعة بأسرها ويصيب النوع البشري ويبدد ثروات الطبيعة ويقلل من مقومات الحياة ويضيع مستلزمات حفظ الكيان ويجفف منابع العيش السوي ويصحر الكينونة. وهنا يجب التفريق بين الهدر الداخلي الذي يتجلى في العلاقة المتوترة بين الذات وذاتها وخاصة عندما ينفجر العنف والغضب والانفعال لحظة الانشطار الذاتي والاكتئاب الوجودي والنكوص النفسي والتفكك الأسري وتكاثر نسب الجريمة والطلاق

والانتحار والفشل المدرسي والنكبة الكينونية والوقوع في مرض التعصب الهووي، وبين الهدر الخارجي الذي يظهر في العلاقة المتوترة مع الغير والدخول في صراع دائم وحرب مع الخارج واستبداد مشاعر الكراهية والتنفير والترهيب والتفريط في الوطن والمؤسسات. فالعولمة تهدر الانتماء من خلال مشروعها الموجه الى الشباب تحديدا. انها تحاول سلخهم عن هويتهم وانتماءاتهم واتباعهم باقتصاد السوق فوق الوطني...كما أنها تهدر الوعي من خلال آليات الاستيعاب الخفي. هكذا يلجأ الانسان الى اضاعة الفرص واستنفاذ الرصيد الديني والثقافي والأخلاقي ويتحول الى مجرد رقم وشيء مادي وعبء على عائلته والى حمل ثقيل على الوطن. كما يتم اهدار الطاقات الفكرية والثروات المادية والرمزية والقوة البشرية ويقع التضحية بالنخبة المتعلمة في الوظيفة وتدجين الشريحة المثقفة في السياسة ويلقى بالفئات الشابة في جحيم البطالة والمناولة والتشغيل الهش ويقع التلاعب بمشاعر الانتماء والوفاء. اما أسباب الهدر، فهدر الفكر هو أهم ركن في ثلاثية الهدر الأخطر- أي هدر الفكر والوعي والطاقات- لأنها تصيب حيوية المجتمع ونمائه في الصميم. بما أن الهدر مرض كياني يتهدد الانسان الفرد والمجتمع والنوع والطبيعة والحياة والمنافع والموارد فإنه من البديهي التفتيش عن الدواعي المسببة له والوضعيات التي ساهمت في حصول العواقب الوخيمة التي انجرت عنه والنتائج الكارثية التي ترتبت عنه والورطات التي تردى اليها الوعي. ولعل أهم أسباب الهدر هو الاستبداد والتسلط والحكم الفردي والانفراد بالرأي والطغيان والبحث عن الهيمنة والاعتداء على كرامة الانسان وتسويف انسانيته بتقديم ثقافة الولاء والعلاقات الدموية والمحسوبية والخضوع التام والقبول اللاّمشروط للأوامر وتحويل الناس الى أدوات تنفيذ وانتفاع. أضف الى ذلك تدفع العصبية في اتجاه الترويض والتحكم وكبح الطاقات المنتجة وتسمح لعلاقات التبعية والقصور أن

تتشكل بين المريدين والشيوخ وتغرس الوصاية والطفلية عند المراهقين وتعوق الارتقاء والتأهيل وتحول دون بلوغ مرحلة النضج والرشد والاستقلالية. فرص هذه الشريحة من الشباب لا تهدر فقط في خط الوصول وبعد التخرج، بل هي تهدر على الأغلب منذ خط البداية. وبناء على ذلك تكمن الآليات الدفاعية ضد الهدر في الدخول الى عالم القوة والتزود بمتطلبات الاقتدار والتشبث بقيم التقدم والارتقاء وحسن الحال والحياة الجيدة وبناء نظرة تفاؤلية حالمة وتشغيل التفكير الايجابي وتصويب الانفعالات نحو الاثبات وتقوية العواطف النبيلة وسيكولوجيا الفرح وتشغيل قوة المبادرة والدافعية والتعويل على الكفاءات الشابة والديناميات النفسية الصلبة. ويجد الانسان المهدور نفسه بين الانفجار والانتحار ولكنه يتحمل واقعه الوجودي العاصف ويرد على الصورة المبخسة وفاقدة القيمة عن ذاته بتوفير التوازن الضامن للشخصية استمرارية الوجود. ينبغي الابتعاد عن حلول تجنب مواجهة المآزق والاحتماء بالماضي وبالقدر والمكتوب والحظ والمقدس والإدمان والاستلام والعجز والتبلد واللامبالاة واختيار الهجوم والتعرض للامتحان والابتلاء والصبر والفعل والتسلح بالعزيمة عند الشدائد والإصرار على النجاح وتكرار المحاولة والتجديد بالتعلق بالمعايير السامية والنهل من القوى الكامنة والمصالحة مع الاحساس بالامتلاء. غاية المراد أن الانتقال من الانسان المهدور الى الانسان القادر يقتضي توفر ثلاثة شروط هي:

١. الاقتدار الفردي من خلال الصحة الفردية بالوعي بأسباب الهدر والتواطؤ الذاتي مع الفشل وتبني أسلوب التفسير المتفائل واختيار البدائل البناءة.
٢. الكفاءة المؤسسية من خلال الديمقراطية واعتماد النجاعة وابتداع الوسائل الأرقى.
٣. الحصانة المجتمعية من خلال الاستفادة من قوى النماء الحية لدى الأفراد وتحقيق الاعتراف بالكفاءات.

يمكن للباحث القول إن استراتيجية مواجهة الهدر وتجاوزه لا تتوقف عند الربط بين التفكير الآمل والتفكير الوسائلي والتفكير التدبيري بل تتعدى ذلك نحو الاندماج في المجتمع والانخراط في الفعل وخدمة الصالح العام وانجاز الأهداف والالتزام بقضية كبرى والشعور بامتلاء الوجود.

بحسب تقرير للأمم المتحدة عن مؤشر هدر الطعام في العالم الصادر في ٢٠٢٤، فأن: (العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٩)

- ١٤٣ كغم لكل شخص سنويا يمثل معدل هدر الطعام في العراق.
- ٦ ملايين طن سنويا كمية الطعام المهدور في العراق.
- احتل العراق المركز السادس على مستوى العالم في معدل هدر الطعام لكل شخص.
- لا توجد سياسات فعالة في العراق لتقليل كمية الطعام المهدور .
- من المتوقع ان تصل كمية الطعام المهدور الى ٧ ملايين طن سنويا.

وتشكل العادات والتقاليد الاجتماعية الموروثة السبب الرئيس في هدر الطعام، باعتبار أن العراقيين يفضلون تحضير كميات طعام أكبر من الحاجة لدى تناولهم الطعام داخل المنازل أو في المطاعم، في سلوك اجتماعي يومي يقع تحت بند الكرم ويزداد خلال الأعياد والمناسبات. (وكالة الفرات نيوز، ٢٠٢٤)

إنَّ القوَّة الاقتصادية وتأمين الوضع المالي من أهمّ مقوّمات نجاح الأُمم والحركات بعد الموارد البشرية، وكذلك معرفة كيفية إدارة المال وعدم الإسراف به والتبذير وحسن الاقتصاد بالصرف يُشكِّل قوامة اقتصادية أُخرى. فالمال والاقتصاد له أهمّية في البناء الاجتماعي والفردي، ودوره مهمٌّ في خلق حياة سعيدة وأُسرة صالحة وحياة آمنة – كونه أحد مقوّماتها –، ولا يعني ذلك أنَّه علَّة تامَّة لتلك الأُمور، بل قد يكون وبالاً على

الإنسان إذا لم يُحسِن التصرّف، فهو سلاح ذو حدّين. والقرآن في اللحظة التي يُبيِّن أنَّ المال زينة ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف: ٤٦)، يُبيِّن أنَّ المال فتنة ﴿إِنَّمَا أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن: ١٥)، فهو زينة ومفاد إيجابي إذا صانه ووضعه في موضعه واتَّخذه وسيلةً للآخرة وكفى به نفسه وعياله ومجتمعه وأُمَّته الإسلاميَّة وقضى حوائجهم، وهو فتنة وعذاب إذا ما ضيَّعه وبذَّره وجعله وسيلةً للدنيا والشهوة والحرام وانتهاك الأعراض وقتل النفوس. وكذلك الروايات بيَّنت هذه الحقيقة ومدحت المال مع الدين وذمَّت المال إذا كان وسيلةً للعصيان، ووازنت بين النظرتين. ومن الممارسات الإيجابية للمال والاقتصاد هو ما تقوم به الجموع المؤمنة من ممارسات عبادية في الأربعين، وتوظيف القوَّة المالية في إحياء هذه المناسبة – من خلال الصرف المالي على المواكب وإطعام الطعام الذي تمارسه المواكب لملايين الزائرين –، وهذا ما يُمثِّل قوَّة اقتصادية كامنة في الأُمَّة الحسينية التي هي أُمَّة الإمام المهدي ﷺ وناصرته، فلا ميزانية مالية ولا دعم دولة ولا حزب وإنَّما هي تمويل من شعب الحسين لزوّار الحسين ﷺ، وهذا التمويل الهائل ما هو إلَّا ممارسة وتدريب اقتصادي على الصرف المالي المنضبط الذي يمارسه المهِّدون للظهور، وثقافة متقنة على الصرف والبذل في سبيل الدين وإنجاح الثورة المهدوية. وهذه الممارسة والاستعداد للصرف، بل والصرف الفعلي لم يكن لولا هذه الزيارة المباركة، فإذا كان عصر الظهور فلا يجد المؤمن حرجاً في الصرف المالي بعد أن مارس الصرف لعشرات السنين على جمهور الحسين ﷺ. خصوصاً وأنَّ بعض المؤمنين يقاسم زوّار الحسين ﷺ قوت عياله ومؤنته السنوية، لكي يُنفِقها في موسم الزيارة، بل بعضهم – كما سمعت ورأيت بأُمِّ عيني – يبيع بيته أو سيّارته ويشتري ما هو أقلّ منهما إذا لم يكفِ ما جمعه للموسم. فهكذا عمل يصدر من هكذا شعب حسيني يُؤهِّلهم لتكوين مجتمع مهدوي يقود الأُمَّة إلى برِّ الأمان، ويبني اقتصاداً رصيناً يكفُّ حاجة الأُمَّة.

المطلب الثاني

آلية مقترحة لأدارة النفايات محلياً(جامعة كربلاء، ن.س.)

يتفق الباحث مع ما تقدم به الباحثان في جامعة كربلاء (أ.د علي عبد الرزاق الطاهر و السيدة سرى لطيف سلمان) في دراستهما العملية الطموحة لاستثمار إعادة التدوير والنفايات الصلبة في محافظة كربلاء[أ] والتي سيُتيح النموذج المُعتمد فيها فرص عمل مستدامة. وسيُحسّن هذا الوضع المعيشي من خلال إزالة المخاطر على الصحة العامة الناجمة عن نفايات الشوارع غير المُراقَبة، وزيادة إمدادات الطاقة للخدمات العامة الحيوية في المجتمعات المُهمّشة والمُعرّضة للنزوح الناتج عن تغيّر المناخ، كما هو مُوضّح في الشكل (١). سيُعالج هذا المشروع ١٠٠٠ طن من النفايات الصلبة البلدية يوميًا و ٣٦٥,٠٠٠ طن سنويًا، وسيُركّب مُحرِقان بسعة ٥٠٠ طن يوميًا، وتوربين بخاري بقدرة ٣٠٠ ميغاواط مع أنظمة الدعم المُناسبة، وأنظمة تنقية غازات المداخن، وأنظمة معالجة مياه الصرف الصحي، وغيرها. وستُدرّ إيرادات رسوم التخلص من النفايات (٤٠ دولارًا أمريكيًا للطن) وتوليد الطاقة الحرارية المُهدرة من حرق النفايات، ومبيعات الكهرباء عبر الإنترنت (١٠٠ دولار أمريكي للميغاواط/ ساعة).ستُحسّن مبادرة تحويل النفايات إلى طاقة متجددة الأمن المناخي للمناطق المحرومة والضعيفة. فبالإضافة إلى حماية البيئة وتوفير مصدر طاقة مستدام من خلال معالجة النفايات المحلية، يُتيح النموذج المُعتمد أيضًا فرص عمل مستدامة. وسيُحسّن هذا من ظروف المعيشة من خلال إزالة المخاطر على الصحة العامة التي تُشكّلها نفايات الشوارع غير المُراقَبة، وزيادة إمدادات الطاقة للخدمات العامة الحيوية في المجتمعات المُهمّشة والمُعرّضة للنزوح المُرتبط بتغير المناخ، كما هو مُوضّح في الشكل (١). سيُعالج هذا المشروع ١٠٠٠ طن من النفايات

الصلبة البلدية يوميًا و ٣٦٥,٠٠٠ طن سنويًا، وسيُركّب مُحرقتين بسعة ٥٠٠ طن يوميًا، وتوربين بخاري بقدرة ٣٠٠ ميغاواط وأنظمة دعم مُناسبة، وأنظمة تنقية غازات المداخن، وأنظمة معالجة مياه الصرف الصحي، وغيرها. وستُدرّ إيرادات رسوم التخلص من النفايات (٤٠ دولارًا أمريكيًا للطن) وتوليد الطاقة الحرارية المُهدرة من حرق النفايات ومبيعات الكهرباء عبر الإنترنت (١٠٠ دولار أمريكي/ ميغاواط ساعة). ستُحسّن مبادرة تحويل النفايات إلى طاقة متجددة الأمن المناخي للمناطق المحرومة والضعيفة. فبالإضافة إلى حماية البيئة وتوفير مصدر طاقة مستدام من خلال معالجة النفايات المحلية، يُتيح النموذج المُعتمد أيضًا فرص عمل مستدامة. وسيُحسّن هذا من ظروف المعيشة من خلال إزالة المخاطر على الصحة العامة التي تُشكّلها نفايات الشوارع غير المُراقَبة، وزيادة إمدادات الطاقة للخدمات العامة الحيوية في المجتمعات المُهمّشة والمُعرّضة للنزوح المُرتبط بتغير المناخ، كما هو مُوضّح في الشكل (١). سيُعالج هذا المشروع ١٠٠٠ طن من النفايات الصلبة البلدية يوميًا و٣٦٥أ٠٠٠ طن سنويًا، وسيُركّب مُحرقتين بسعة ٥٠٠ طن يوميًا، وتوربين بخاري بقدرة ٣٠٠ ميغاواط وأنظمة دعم مُناسبة، وأنظمة تنقية غازات المداخن، وأنظمة معالجة مياه الصرف الصحي، وغيرها. وستُدرّ إيرادات رسوم التخلص من النفايات (٤٠ دولارًا أمريكيًا للطن) وتوليد الطاقة الحرارية المُهدرة من حرق النفايات ومبيعات الكهرباء عبر الإنترنت (١٠٠ دولار أمريكي/ ميغاواط ساعة).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

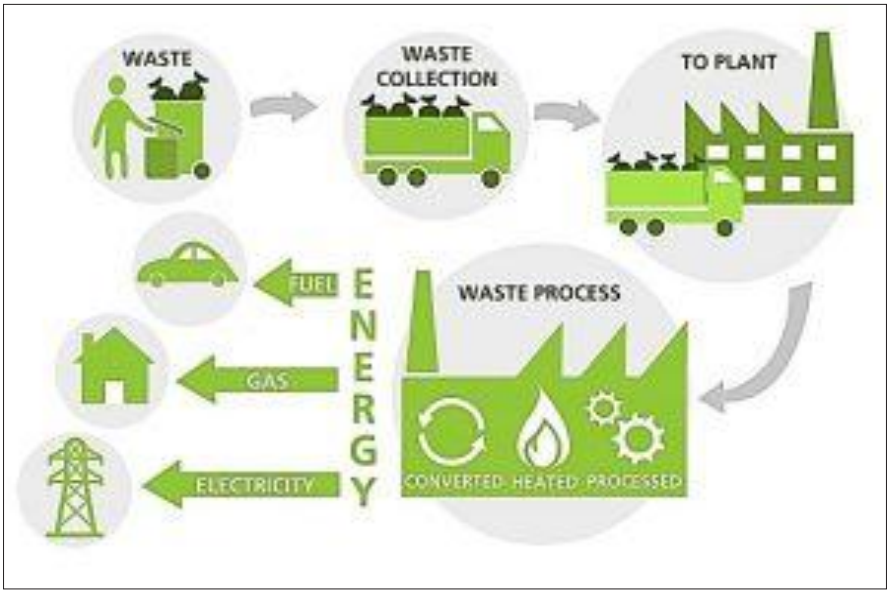

الشكل (١): إنتاج الطاقة الكهربائية من النفايات الصلبة البلدية

يُعد تقليل النفايات المُنتجة من أكثر الطرق توفيرًا. ويلعب النهج الذي يتبعه الجمهور دورًا رئيسيًا في نجاحه. لا يُستخدم فصل المصدر وإعادة التدوير في نظام إدارة النفايات في كربلاء المُستخدم حاليًا. كمساهمة جديدة في المعرفة، تهدف هذه الدراسة إلى تقييم وجهات نظر الفنادق المُتعلمة واستعدادها للمشاركة في نظام فصل مصدر النفايات وإعادة التدوير خلال المهرجانات المهمة. للقيام بذلك، تم إجراء استطلاع رأي لـ ١٥٠ مشاركًا لمدة ٢٠ يومًا خلال مناسبة دينية واحدة مهمة. تم جمع البيانات من خلال الاستبيانات والمقابلات. تهدف الأسئلة إلى جمع معلومات حول الوعي البيئي، والرغبة في المشاركة، وخيارات الفحص المُفضلة، والسياسات التي يمكن أن تُشجع أصحاب النزل والحجاج على المشاركة في البرنامج. تُظهر نتائج الدراسة أن معظم المُستجيبين لديهم فهم ضئيل للبيئة. لكن ٦٨٪ قالوا إنهم على استعداد للمشاركة في برنامج المياه والصرف الصحي. لتعزيز فصل القمامة،

اجعل توفير حاويات إعادة التدوير أولوية رئيسية. لمساعدة هيئة إدارة النفايات في كربلاء على وضع خطة لفصل النفايات خلال المناسبات الدينية، تم اقتراح سلسلة من الخطوات (الأنصاري، ن.س.) – دراسة حول الإسراف، ص١٥ يزور ما يقرب من ٢٠ مليون حاج مدينة كربلاء العراقية كل عام لمجموعة متنوعة من المناسبات الدينية. ونتيجة لذلك، يتم إنشاء كميات هائلة من النفايات الصلبة، مما يؤثر بشكل مباشر على البيئة وصحة الإنسان. بالنسبة لمسؤولي المدينة، فإن إدارة هذه النفايات تمثل تحديًا كبيرًا ومعقدًا. لذلك، فإن جمع معلومات دقيقة وجديرة بالثقة حول هذا الموضوع أمر مهم لتخطيط استراتيجيات إدارة النفايات وتطبيق استرداد الموارد. تم إجراء أخذ العينات وتحليل البيانات باستخدام منهجية ASTM D5231-92 (2003) القياسية. تم فرز ست فئات منفصلة – المواد العضوية والبلاستيك والورق والمعادن والزجاج والنفايات الأخرى – فعليًا من ٦٠ عينة من النفايات الصلبة غير المعالجة. وفقًا للنتائج، تشكل النفايات العضوية غالبية القمامة (٥٧٪) بينما يشكل الورق والبلاستيك وغيرها ١٥٪ و١٤,٦٪ و٦,٥٪ على التوالي. تشير هذه النتائج إلى وجود إمكانية كبيرة لإنتاج الطاقة أو تحويلها إلى سماد نظرًا لارتفاع كمية نفايات الطعام. بالإضافة إلى ذلك، من الممكن فصل وجمع الزجاج والمعادن والورق والبلاستيك لإعادة التدوير. يمكن أن تُشكل هذه النتائج نقطة انطلاق لإنشاء نظام فعال لإدارة النفايات في مدينة كربلاء وغيرها من الأماكن التي تستضيف مناسبات حج مهمة مماثلة(الصباح، ن.س.) – الدرة السنية، ص٧ في كل عام، يحضر ملايين الحجاج من جميع أنحاء العالم مجموعة متنوعة من الاحتفالات الدينية. إن المعلومات الدقيقة والموثوقة بشأن إنتاج النفايات الصلبة البلدية

خلال مثل هذه الأحداث مهمة لتخطيط الإدارة والتطبيقات بما في ذلك استعادة الموارد. إن تحديد كمية القمامة الناتجة عن مواكب الخدمة والخيام المؤقتة التي أقامها العراقيون لإيواء وخدمة الحجاج خلال هذه الاحتفالات هو هدف التحقيق الحالي. ووفقًا لنتائج التحقيق، بلغ متوسط الإنتاج اليومي للنفايات الصلبة البلدية من المعالجات ٢٨٤ كجم، ويتراوح من ٢٢ إلى ٩٤٤ كجم. ويمكن أن يعزى هذا التناقض إلى تساوي التكاليف وكمية الوجبات التي يقدمها كل موكب. وبالتالي، يمكن الاستفادة من هذه النتائج كنقطة انطلاق لتطوير نظام إدارة مناسب لتطبيقه في كربلاء خلال المناسبات الدينية. الكلمات المفتاحية: إنتاج النفايات الصلبة البلدية؛ التجمعات الدينية الضخمة؛ جمع البيانات؛ خدمات العلاقات العامة (مركز الأبحاث الإسلامية، ن.س.) - تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ص٣٥٩ تُنتج كميات كبيرة من النفايات الصلبة البلدية كل عام خلال المهرجانات الدينية الرئيسية التي تُقام في مدينة كربلاء العراقية، مما قد يضر بالبيئة وصحة الناس. يُعد قطاع الضيافة، وخاصة الفنادق، أحد المصادر الرئيسية للنفايات الصلبة المُنتجة خلال هذه المهرجانات. ويلزم توفر بيانات دقيقة حول إنتاج النفايات الصلبة البلدية لإنشاء نظام فعال لإدارة النفايات لمثل هذه المهرجانات. وقد بحثت هذه الدراسة في كمية النفايات الصلبة البلدية التي أنتجتها فنادق كربلاء خلال الفعاليات المهمة. ولمعرفة كمية النفايات الصلبة المُنتجة وكيف تؤثر خصائص الفنادق عليها، أُجري تقييم ميداني على ١٥٠ فندقًا خلال مهرجان الأربعين، وهو أحد أكبر الاحتفالات في العالم بحضور ما يقرب من ١٨ مليون شخص. وقد استجاب مديرو الفنادق للاستفسارات المتعلقة بالحجم (التكاليف والمساحة) وعدد الموظفين والجوانب الأخرى للفندق. لتحديد حجم النفايات الصلبة البلدية التي تنتجها هذه الفنادق، تم إجراء تدقيق

في الموقع مع كل فندق مشارك. كشفت النتائج أن الفنادق تنتج مجموعة واسعة من النفايات الصلبة البلدية. في المجمل، تم اكتشاف أن كل زائر للفندق ينتج ما يقرب من ٠,٨٩ كجم من النفايات الصلبة البلدية كل يوم. ومع ذلك، تتقلب الكمية، اعتمادًا على مدى جودة تصنيف الفنادق. أنتجت الفنادق ذات النجمة الواحدة والأربع نجوم، على التوالي، متوسط (٠,٨٣) و (١,٢٢) كجم من النفايات الصلبة البلدية لكل نزيل يوميًا. يسافر ٣٠٠ مليون حاج إلى عدد لا يحصى من المدن والأماكن المقدسة حول العالم لحضور المهرجانات الدينية. وعلى الرغم من أن الأنشطة الدينية لها سمعة في إنتاج كمية كبيرة من القمامة، إلا أن البحث عن النفايات الصلبة البلدية محدود. من خلال تحليل وتقييم المواد الصلبة البلدية، تسعى هذه الدراسة إلى سد هذه الفجوة المعرفية وإضافة المزيد إلى مجموعة المعرفة المتعلقة بإدارة النفايات الصلبة البلدية في المناسبات الدينية. وقد استخدم أحد أكبر التجمعات الدينية في العراق، وهو مهرجان الأربعين في كربلاء، نظام إدارة النفايات. تم تقييم أداء نظام الحدث باستخدام إطار المؤشرات القياسية بعد أن خضعت البيانات للتحليل الموضوعي. أظهرت النتائج. أن النظام يعالج عيوب الحوكمة والتشغيل. على الرغم من الجهود المبذولة لتحسين جمع ونقل النفايات الصلبة البلدية، فإن تغطية الجمع لا تتجاوز ٧٠٪. في كربلاء، لا توجد مواقع التخلص المعتمدة. لا يوجد حاليًا برنامج إعادة تدوير رسمي، ويُعتقد أن ٥٪ من النفايات الصلبة البلدية يتم إعادة تدويرها بشكل غير رسمي. حكومة كربلاء لا تعمل بشكل جيد. لا يشارك غالبية أصحاب المصلحة في عمليات صنع القرار، مما يؤدي إلى الحد الأدنى من الشمول لمقدمي الخدمات وعملاء خدمات إدارة النفايات الصلبة البلدية خلال الحدث. لخدمات إدارة النفايات الصلبة البلدية المجانية تأثير كبير على قدرة النظام على

الحفاظ على الاستقرار المالي (الأنصاري، ن.س.) - دراسة حول الإسراف، ص١٧ بتشغيل محركاتها الثمانية النشطة، يمكن لمحطة بالكسير التي تعمل بغاز النفايات، وهي جزء من أصول شركة بيوترينيد أ، توليد طاقة كهربائية مركبة تبلغ حوالي 11,312 ميغاواط. كما يمكن للمنشأة التخلص من 1,600 طن من النفايات يوميًا (الحر العاملي، ن.س.) - بحار الأنوار. يمكن إنتاج الطاقة الحرارية والكهربائية من النفايات بإحدى طريقتين. الطريقة الأولى تقليدية، وتتضمن حرق النفايات مباشرةً لإنتاج طاقة حرارية للتدفئة والطاقة الكهربائية المركبة. ومع ذلك، تُشكل هذه التقنية خطرًا لأنها قد تُؤدي إلى إطلاق مواد كيميائية خطرة تُفاقم ظاهرة الاحتباس الحراري. أما الطريقة الثانية، فتتمثل في المحطات التي تُنشئها تركيا في معظم ولاياتها. ويتمثل عمل هذه المحطات في جمع غاز الميثان الناتج عن تحلل النفايات العضوية، مثل المنتجات الطازجة والأغذية والخضراوات، في مستودعات في بيئة خالية من الهواء، وجمعه في خزانات كبيرة تمهيدًا لتحويله إلى محركات تحرقه لإنتاج طاقة حرارية لتوليد الكهرباء. يعد غاز الميثان من أخطر الغازات التي تساهم في ظاهرة الاحتباس الحراري، لذا فإن التخلص منه بهذه الطريقة يعد من أكثر الطرق فعالية للقيام بذلك الآن كما هو موضح في الشكل (٢) (الأنصاري، ن.س.) - دراسة حول الإسراف، ص١٩.

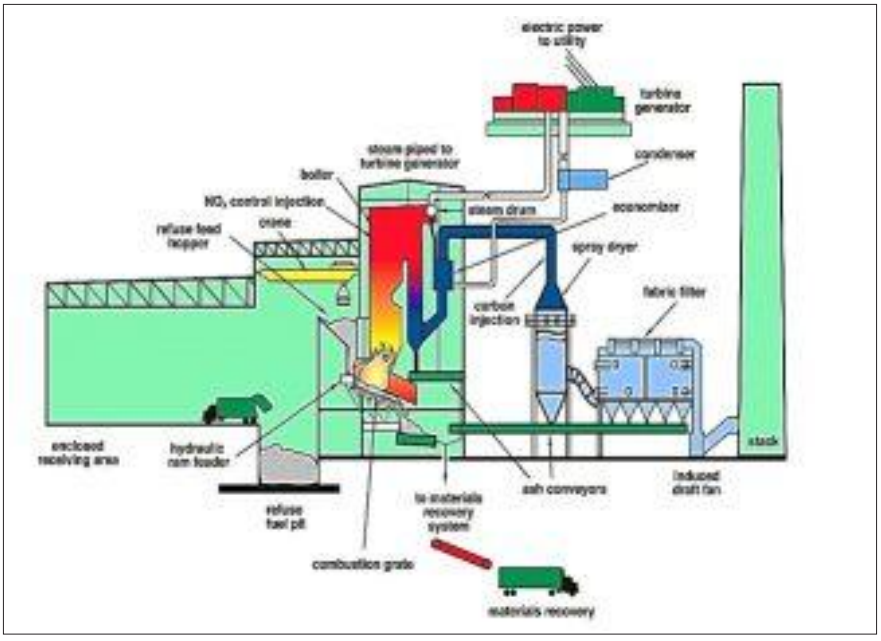

شكل (٢): تكنولوجيا تحويل النفايات إلى طاقة

لتعزيز الاقتصاد الوطني، يهدف المشروع المقترح إلى معالجة ١٠٠٠ طن/ يوم من النفايات الصلبة إلى ٣٠ ميجاوات/ ساعة، كما يعمل على تحقيق عائد اقتصادي من عملية إعادة تدوير النفايات، والذي سينعكس على نقل التقنيات الحديثة في مجالات التصنيع المختلفة داخل الشركات والوحدات التابعة لها، والتعاون مع الشركات الوطنية والعالمية المتخصصة في مجال إدارة النفايات في تنفيذ هذا النوع من المشاريع، لتعميق التصنيع المحلي وزيادة القيمة المضافة وتقليل الواردات وتوفير العملة الأجنبية بما يعزز الاقتصاد الوطني. الدراسة المقترحة هي إحدى الدراسات الخاصة بالمشاريع العملاقة التي تعمل على خطي إنتاج متوازيين:

- خط الإنتاج الأول: الاستفادة القصوى من النفايات الصلبة وتحويلها إلى منتجات طاقة صديقة للبيئة.
- خط الإنتاج الثاني: إنتاج الطاقة الكهربائية النظيفة من مستخلص خط الإنتاج الأول.

وفيما يلي نلخص عددًا من التوصيات التالية لتحسين عمليات إدارة النفايات الصلبة الحالية:

- وضع استراتيجية لإدارة النفايات على المدى المتوسط والطويل، والتي يجب أن تضع أهدافًا واقعية لمنع النفايات واستعادة الموارد والتخلص السليم منها.
- إجراء مراجعة شاملة لجميع الجوانب التشريعية لإدارة ملف النفايات الصلبة لتعزيزها ومواءمتها مع أهداف النموذج الحديث لإدارة النفايات من حيث التركيز على إعادة تدوير الموارد بدلاً من طمرها.
- تحديث مرافق إدارة النفايات الحالية لتتوافق مع المحددات البيئية في العراق وإنشاء مرافق جديدة لإدارة النفايات لاستيعاب كمية النفايات المتولدة.
- تطوير مرافق معالجة النفايات الحديثة لتقليل كمية النفايات واستعادة الموارد، مثل محطات حرق النفايات لتوليد الطاقة الكهربائية ومحطات الصرف الصحي للموارد العضوية لتوليد الطاقة وإنتاج الأسمدة الزراعية.
- تطوير نظام دقيق لتسجيل بيانات النفايات وإنشاء وحدة بحثية مسؤولة عن تطوير أبحاث النفايات وإدارة بنك معلومات النفايات.

المطلب الثالث

ممارسات ادارة النفايات خلال مراسم زيارة الاربعين المباركة

إن الإدارة المستدامة للنفايات هي جهد جماعي يتطلب مشاركة نشطة من الأفراد والشركات والحكومات. اعتمد الباحث على بعض البيانات المنشورة من قبل مركز كربلاء للدراسات والبحوث التابع للعتبة الحسينية المقدسة -النشرة الإحصائية السنوية لزيارة اربعينية الإمام الحسين المباركة لعام ١٤٤٤ هجري - ٢٠٢٢ ميلادي واحصائيات العتبة الحسينية والعباسية المقدستين اذ يمكن ايجاز اعداد الزائرين خلال زيارة اربعينية الامام الحسين بن علي عليه السلام للتسع سنوات الاخيرة وفق الاتي :

جدول (١) اعداد الزوار خلال ذكرى اربعينية الامام الحسين بن علي عليه السلام

السنة	اعداد الزائرين
١٤٣٨ هـ	١١٢١٠٣٦٧
١٤٣٩ هـ	١٣٨٧٤٨١٨
١٤٤٠ هـ	١٥٣٢٢٩٤٩
١٤٤١ هـ	١٥٢٢٩٩٥٥
١٤٤٢ هـ	١٤٥٥٣٣٠٨
١٤٤٣ هـ	١٦٣٢٧٥٤٢
١٤٤٤ هـ	٢١١٩٨٦٤٠
١٤٤٥ هـ	٢٢٠١٩١٤٦
١٤٤٦ هـ	٢١٤٨٠٥٢٥

المصدر : اعداد الباحث

يمكن بيان التزايد الملحوظ في اعداد الزائرين خلال مدة الدراسة وفق الشكل ادناه

شكل (٣) مقارنة اعداد الزائرين خلال مدة الدراسة

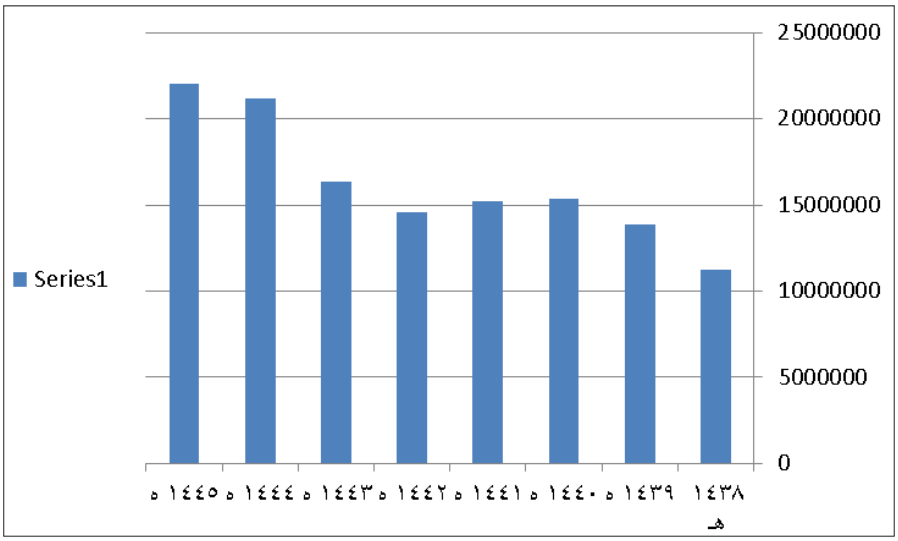

المصدر : اعداد الباحث بالاستناد الى مخرجات برنامج Microsoft Excel

اما المتغيرات الخدمية لمديرية بلديات كربلاء في زيارة الأربعين لعام ٢٠٢٢ م – ١٤٤٤ هـ فكانت على النحو الأتي :

- أكياس النفايات الموزعة ١٠٥٢٧٥٠ كيس نفايات
- كمية النفايات المرفوعة(٣٣٥٨٣ طن)
- الحاويات الموزعة (سعة ٦٦٠ لتر) ٤٦٠ حاوية

اما عند مقارنة المتغيرات الخدمية والبشرية لمديرية بلدية كربلاء بين الأعوام من ٢٠١٧ م – ١٤٣٩ هـ الى ٢٠٢٢ م – ١٤٤٤هـ فكانت النتائج كالاتي :

جدول (٢) المتغيرات الخدمية والبشرية لمديرية بلدية كربلاء بين الأعوام من ٢٠١٧ م – ١٤٣٩ هـ الى ٢٠٢٢ م – ١٤٤٤ هـ

السنة	عدد الافراد	عدد الاليات	كمية النفايات المرفوعه (طن)
١٤٣٩ هـ	٣٢٢٦	٤٢٨	٢٠٩٠٠
١٤٤٠ هـ	٣٥٦٠	٣٣٨	١٧٧٨٧
١٤٤١ هـ	٣٥٠٠	٣٣٨	٢٥٠٠٠
١٤٤٢ هـ	٣٥٠٠	٣٣٩	١٤٠٠٠
١٤٤٣ هـ	٤٠٠٠	٤٩٩	٤٣٠٠٠
١٤٤٤ هـ	٥١٣٠	٥٠٣	٥٤٥٠٠

المصدر : اعداد الباحث

بالتالي يمكن للبحث توقع زيادة عدد الزائرين لعام ١٤٤٦ هجري – ٢٠٢٤ ميلادي الى اكثر من ٢١ مليون زائر وهو ٢١٤٨٠٥٢٥ زائر , ويتوقع ان يتم رفع ٦٣٠٠٠ طن من النفايات على اقل تقدير , ويمكن للباحث تقديم الفوائد الاقتصادية لاعتماد الممارسات الخضراء في إدارة النفايات مهمة وبعيدة المدى. اذ لا تساهم هذه الممارسات فقط في نهج أكثر استدامة وصديقة للبيئة في إدارة النفايات، ولكنها توفر أيضاً العديد من المزايا المالية للشركات والمجتمعات والحكومات على حد سواء. من تخفيض التكاليف وتوليد إيرادات إلى خلق فرص عمل وجذب الاستثمارات، يمكن أن يؤدي اعتماد الممارسات الخضراء في إدارة النفايات إلى تحقيق مجموعة من النتائج الاقتصادية الإيجابية ومنها : (فاستر كابيتال، ٢٠٢٤).

١. وفورات في التكاليف: يمكن أن يؤدي تنفيذ الممارسات الخضراء في إدارة النفايات إلى وفورات كبيرة في التكاليف للشركات والبلديات. من خلال تقليل توليد النفايات من خلال إعادة التدوير، والسماد، وغيرها من الأساليب المستدامة، يمكن للمؤسسات تقليل تكاليف التخلص المرتبطة بملاءمة الأرض أو الحرق. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يساعد استرداد الطاقة من النفايات في تعويض نفقات الطاقة عن طريق توليد الكهرباء أو الحرارة.

٢. توليد الإيرادات: يمكن للممارسات الخضراء في إدارة النفايات أيضاً إنشاء تدفقات إيرادات جديدة. على سبيل المثال، يمكن لبرامج إعادة التدوير توليد دخل من خلال بيع مواد قابلة لإعادة التدوير مثل الورق والبلاستيك والزجاج والمعادن. علاوة على ذلك، فإن التقنيات المبتكرة مثل الهضم اللاهوائي يمكن أن تحول النفايات العضوية إلى الغاز الحيوي أو الممتدات الحيوية التي يمكن بيعها أو استخدامها داخلياً.

٣. خلق فرص العمل: غالباً ما يؤدي اعتماد الممارسات الخضراء في إدارة النفايات إلى إنشاء فرص عمل جديدة. تتطلب مرافق إعادة التدوير العمال لفرز ومعالجة المواد القابلة لإعادة التدوير، في حين تحتاج عمليات التسميد إلى موظفين لإدارة النفايات العضوية. علاوة على ذلك، يتطلب تطوير وتنفيذ تقنيات النفايات المتقدمة إلى طاقة الفنيين والمهندسين المهرة.

٤. النمو الاقتصادي: الممارسات الخضراء في إدارة النفايات لديها القدرة على تحفيز النمو الاقتصادي على كل من المستويات المحلية والوطنية. الاستثمارات في إعادة تدوير البنية التحتية أو مشاريع الطاقة المتجددة لا تخلق فرص عمل فحسب، بل تجذب أيضاً استثمارات القطاع الخاص. بالإضافة إلى ذلك، فإن تعزيز الاقتصاد الدائري من خلال ممارسات إدارة النفايات المستدامة يمكن أن يعزز الابتكار وريادة الأعمال داخل القطاع الأخضر.

٥. تجنب التكاليف البيئية: على الرغم من عدم ارتباطها المباشر بالمكاسب المالية الفورية، فإن اعتماد الممارسات الخضراء في إدارة النفايات يساعد على تجنب التكاليف البيئية التي من شأنها أن تعبأ المجتمع اقتصادياً. من خلال الحد من التلوث، والحفاظ على الموارد، وتخفيف آثار تغير المناخ، فإن هذه الممارسات تمنع الحاجة إلى جهود العلاج البيئي المكلفة في المستقبل.

٦.٦. دراسة الحالة: اذ تعمل مدينة سان فرانسيسكو كمثال ممتاز على الفوائد الاقتصادية لتبني الممارسات الخضراء في إدارة النفايات. من خلال برامج إعادة التدوير والسماد الشاملة، حققت المدينة معدل تحويل ملحوظ بنسبة ٨٠ ٪ من مدافن النفايات. هذا النجاح لم يوفر فقط ملايين الدولارات من تكاليف ملء الأرض، ولكنه خلق أيضاً أكثر من ٥٠٠٠ وظيفة في مجال إعادة التدوير والسماد.

المطلب الثالث
الخاتمة

ان التجمع البشري في الزيارة الاربعينية في تزايد مستمر، حيث ارتفع من ١١ مليون زائر عام ٢٠١٦ الى ٢٢ مليون زائر عام ٢٠٢٣ حسب احصائية العتبة العباسية المقدسة . اي كانت الزيادة بنسبة ١٠٠٪، بمعنى ازداد عدد الزائرين بضعف الاعداد التي كانت في عام ٢٠١٦. ومن وجهة نظر الباحث فأنه تجمع بشري يمثل مورد اقتصادي مجاني . اذ ان ضخامة هذا التجمع واستمرار تزايده وحصوله بشكل دوري سنوي، حدث فريد من نوعه وتفتقر له العديد من دول العالم بل تعمل وتخطط هذه الدول وتصرف المزيد من الجهود والوقت لصنع حدث ما يتصف بالعالمية (أكبر حدث في العالم) لأجل لفت وجذب انظار العالم. بينما لم يعمل العراق ولم يخطط ويحصل على

هكذا حدث، يتصف بالصفات اعلاه؛ بشكل مجاني (مورد اقتصادي مجاني) يُمكن أن يسهم وربما يكون بوابة لإصلاح واقع الاقتصاد العراقي إذا ما أدركت الادارة الحكومية مدى أهمية ذلك، وكيفية استثماره وتوظيفه، خصوصاً مع بلوغ عدد الشيعة في العالم ما لا يقل عن ٣٠٠ مليون نسمة وان العراق مركز وقبلة التشيع في العالم.

إذ انه لفت وجذب انظار العالم، من خلال التجمع البشري في الزيارة الاربعينية؛ يعني المزيد والمزيد، حيث يرفع من مكانة الدولة على الساحة الدولية فضلاً عن الاقليمية، مما يعني زيادة الاقبال، من حكومات وشعوب العالم؛ على العراق، وزيادة السواح والطلب على المنتجات والخدمات وزيادة النشاط الاقتصادي وتوفير فرص العمل وتقليص البطالة وزيادة العملة الاجنبية الداخلة الى الاقتصاد. فالعراق لديه مقومات صنع الحدث العالمي ولفت وجذب انظار العالم إليه ورفع مكانته على الساحة الدولية فضلاً عن الاقليمية وتحقيق الاثار المترتبة عليه لكنه لم يعمل على استثمار هذه المقومات بالشكل الذي يخدم الاقتصاد العراقي وظلت هذه المقومات حالها كحال النفط يعاني الهدر والاستنزاف.

جدير بالذكر، ان الاثار لا يمكن ان تتحقق في الاجل القصير حتى لو توفرت الادارة الكفؤة ذات الارادة الحقيقية والبعد الاقتصادي، لان تسويق واظهار التجمع البشري في الزيارة الاربعينية للعالم بالشكل اللائق يتطلب توفير بنية تحتية متطورة قادرة على استيعاب هذا التجمع وتوفير الخدمات له بجودة واسعار مقبولة. وان البنية التحتية المتطورة تتطلب المزيد من الوقت لذلك ستكون الاثار واضحة على مستوى الاجل المتوسط فضلاً عن الاجل الطويل. وان توفر البنية التحتية المتطورة ذات الخدمة الجيدة والاسعار المعقولة، وقادرة على استيعاب الاعداد الهائلة تجعل

الزائر سواء المحلي او الاجنبي لا يشعر بالضجر والملل والنفور بل تجعله يرغب في تجديد الاشتراك سنوياً في هذه الزيارة ودعوة من يحبهم من اقرباءه واصدقاءه، وهذا ما يزيد من حجم التجمع البشري بشكل سنوي، وستكون له اثار اقتصادية تتمثل في تخفيض الاكتناز وزيادة العملة الاجنبية الداخلة الى الاقتصاد إلى جانب زيادة السواح والطلب على الخدمات والمنتجات التي اتضحت آنفاً.

باختصار، فإن التجمع البشري في زيارة الاربعين الذي يتصف بالتجمع الضخم والمتزايد والمتكرر سنوياً، يرقى للحدث العالمي وهو قادر على لفت وجذب انظار العالم واقباله على العراق وزيادة الطلب على خدماته ومنتجاته وتحريك الاقتصاد برمته لكن بشرط ان يتوفر جانبان هما البنية التحتية المتطورة القادرة على استيعاب هذا التجمع البشري. وتسليط اضواء الاعلام عليه وتسويقه واظهاره بالشكل اللائق للعالم. وبهذا الشكل، يصبح للتجمع البشري في الزيارة الاربعينية أثر ايجابي على الاقتصاد العراقي لكن إذا ما انعدمت البنية التحتية المتطورة وعدم تسليط اضواء الاعلام عليه بشكل متزامن يصبح أثره محدودا.

المطلب الرابع
المقترحات

١. ينبغي للفرد الموالي لمذهب اهل البيت ﷺ خلال اوقات الزيارة وما بعدها أن يكون حساسًا تجاه ما عنده من إمكانات توفر له سبل العيش في هذه الدنيا، فلا يصح أن يتلاعب بها مهما كانت وفرتها. إن ما يقوم به بعض الناس عند الوضوء أو الغسل من هدر للمياه بحجة إحراز الطهارة أمر لا يجوز وهو وسواس شيطاني. كما أن عاداتنا السيئة في استخدام الماء فيها نوع من الجور على هذه الثروة العظيمة، وكأننا نعتبرها سلعة رخيصة لا تنفد أبدًا. الماء الصالح للشرب والاستخدام يعد اليوم من أعظم الثروات، فهناك دول تعاني من شح المياه، وتصرف الدول مبالغ كبيرة في سبيل توفير مياه صالحة للاستخدام. لذا من الواجب علينا ترشيد استهلاك المياه، وعلينا أن نربي أبناءنا على ذلك. البعض يرى في منزله تسربًا للمياه بسبب بعض مشاكل التسليك فيتجاهلها ما دامت لا تسبب له ضررًا، ولا يدري بأن كل قطرة ماء تنزل في كل ثانية يعني أنه يصرف ثمانية آلاف لترًا من الماء سنويًا. والتهاون في إجراء الصيانة لا يصح. لننظر كيف كان رسول الله يوجه أصحابه. مرّ ذات يوم ورأى الصحابي سعد يتوضأ فقال له: (ما هذا السرف؟) فقال: أفي الوضوء إسراف؟ فقال : (نعم وإن كنت على نهر جار).

٢. الاستفادة من الانماط الاستهلاكية العالمية ففي البلدان الأخرى يشتري الإنسان بمقدار حاجته، فيأخذ التفاح أو البرتقال بالعدد وجزءًا من البطيخ بمقدار ما يحتاجه، ولكننا نشعر بالعيب إذا تعاملنا بهذه الطريقة , فلا نشتري إلا بالكميات الكبيرة، وبعد ذلك فإن قسمًا وافراً منها يرمى، وإذا قارنت كمية النفايات في بيوتنا وبيوتات البلدان الأخرى، تجد أنهم يخصصون يومًا واحدًا في الأسبوع لجمع النفايات من المنازل، بينما نحن في كل يوم نملأ أكياساً من النفايات!

٣. زيادة استهلاك الطاقة الكهربائية مشكلة تعاني منها كثير من البلدان، و في بعضها تجد انقطاعًا متكررًا للتيار الكهربائي، بل إن الاستخدام المفرط للكهرباء يؤثر على البيئة وهي من العوامل التي تسبب الاحتباس الحراري، المشكلة التي أصبحت تؤخذ بعين الاعتبار وتعد لها البحوث والدراسات لتلافيها أو تقليل مخاطرها. ولذا علينا أن نراعي هذا الجانب وأن نستخدم الطاقة بقدر حاجتنا، ليس فقط لتقليل قيمة الفاتورة الشهرية، بل حفاظًا على النظام البيئي، والتزامًا بأمر الله تعالى لأن عدم ترشيد الاستهلاك تبذير وإسراف. نجد مثلًا بعض المساجد الكبيرة في فترة الصيف يتم تشغيل أجهزة التكييف كلها لساعات طويلة، مع أن المصلين يستخدمون جزءًا معينًا من المسجد، كما أنه لا ينبغي التساهل في إغلاق المكيفات سواء في الأماكن العامة أو الخاصة عند الخروج منها. كثير من الأبناء عند خروجهم للمدرسة أو العمل يتركون جهاز التكييف يعمل حتى تلتفت له الأم أو الخادمة في المنزل! علينا أن نعود أنفسنا ونربي عوائلنا على ترشيد الاستهلاك للطاقة، في البلدان الأخرى يستخدمون وسائل وتقنيات مختلفة لتوفير الماء والطاقة وترشيد استهلاكهما.

المراجع والمصادر

١. الشيخ محمد علي الأنصاري: دراسة حول الاسراف في الكتاب والسنة، ص١٥.

٢. زياد الصباح: الدرة السنية، موسوعة الأخلاق، ص٧.

٣. تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: مركز الأبحاث الاسلامية، قم، ص٣٥٩.

٤. بحار الأنوار: ج٦٦/ ص٢٢١.

٥. الشيخ محمد علي الأنصاري – دراسة حول الاسراف، ص١٧.

٦. تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ص٣٥٩.

٧. الشيخ محمد علي الأنصاري: دراسة حول الاسراف، ص١٩.

٨. بحار الأنوار.

٩. الطبرسي: تفسير البيان، ج٣/ ص١٠.

١٠. كما جاء في خطبة الجمعة للشيخ الكربلائي – ممثل المرجعية.

١١. الشيخ محمد علي الأنصاري: الاسراف، ص٥٠.

١٢. الطبرسي: تفسير مجمع البيان: ج٥/ ص١٤٣.

١٣. الطبرسي: تفسير مجمع البيان: ج٨/ ص٣٨٨.

١٤. الطبرسي: تفسير مجمع البيان: ج٨/ ص٣٩١.

١٥. الطبرسي: تفسير مجمع البيان: ج٨/ ص٣٩٤.

١٦. الطبرسي: تفسير مجمع البيان: ج٧/ ص٣١٢.

١٧. الطبرسي: تفسير مجمع البيان: ج٥/ ص١٩٢.

١٨. الطبرسي: تفسير مجمع البيان: ج٩/ ص٩٨.

١٩. عبد الزهرة محمد الهنداوي، طعامنا المهدور بأيدينا، وكالة الانباء العراقية , مقال

منشور بتاريخ ١١ شباط 2024 .https://www.ina.iq/202880--.html

٢٠. السيّد حسين أمين السيّد (٢٠٢٤)، لا خير في السرف، بحث منشور في مجلة بقية الله الالكترونية، السنة الثانية والثلاثون العدد ٣٧٩.

٢١. https://www.baqiatollah.net/article.php?id=11768.

٢٢. اثر زيارة الأربعين في صناعة الشخصية المهدوية، العتبة الحسينية المقدسة، منشور بتاريخ ١٨/ ١٠/ ٢٠١٩.

٢٣. https://imamhussain.org/arabic/27114 .